

E

الأمم المتحدة

Distr.
GENERAL

E/CN.4/2005/18
13 December 2004

ARABIC
Original: FRENCH

المجلس الاقتصادي
والاجتماعي



لجنة حقوق الإنسان

الدورة الحادية والستون

البند ٦ من جدول الأعمال المؤقت

العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وجميع أشكال التمييز

تقرير السيد دودو ديين، المقرر الخاص المعني بالأشكال المعاصرة للعنصرية
والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب

موجز

يقدم هذا التقرير عملاً بالقرار ٨٨/٢٠٠٤ الذي اتخذته لجنة حقوق الإنسان في دورتها الستين. ويتعين أن يُقرأ بالاقتران مع التقرير المرحلي (A/59/329) والدراسة المتعلقة بمسألة البرامج السياسية التي تدعو إلى التمييز العنصري أو تحض عليه (A/59/330)، اللذين قدمهما المقرر الخاص المعني بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب إلى الجمعية العامة في دورتها التاسعة والخمسين.

وخلال الفترة المنقضية منذ الدورة الأخيرة للجنة، سعى المقرر الخاص إلى متابعة استراتيجيته المزدوجة لمكافحة العنصرية والتمييز وكره الأجانب المتمثلة في: استراتيجية قانونية ترمي إلى توسيع ودعم الاستجابات القانونية والسياسية للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، واستراتيجية فكرية وأخلاقية تهدف إلى تحسين فهم الجذور الثقافية العميقة للعنصرية، وأسسها، ومراحلها، وآلياتها الإيديولوجية والثقافية والذهنية. ويرى المقرر الخاص في هذا السياق أن دعم معالجة جميع أشكال التمييز على قدم المساواة أمر ملح.

وركز المقرر الخاص على العمل الميداني، وذلك بزيارة البلدان وتوثيق التعاون مع شركاء مؤسسين. وقام، في عام ٢٠٠٤، بزيارتين: زيارة إلى كوت ديفوار في الفترة من ٩ إلى ٢١ شباط/فبراير ٢٠٠٤، وزيارة إقليمية في أمريكا الوسطى إلى غواتيمالا ونيكاراغوا وهندوراس في الفترة من ٢٦ حزيران/يونيه إلى ١٣ تموز/يوليه ٢٠٠٤. ويقدم المقرر الخاص إلى اللجنة معلومات عن زيارته في ما أعده من تقارير عن البعثات (E/CN.4/2005/18/Add.3 و Add.5 و Add.6، على التوالي). وقام المقرر الخاص أيضا بتوثيق تعاونه مع منظمات إقليمية وشركاء مؤسسين آخرين. وزار فيينا لحضور اجتماع جد مثمر مع مرصد الاتحاد الأوروبي المعني بظواهر العنصرية وكره الأجانب، بهدف تبادل معلومات عن أنشطة كل جهة وأساليب عملها وتحديد مجالات يمكن أن يتعاون فيها المرصد والمقرر الخاص على نحو مثمر في المستقبل. وكثف المقرر الخاص أيضا تعاونه مع منظمة الأمن والتعاون في أوروبا ولجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان. ويغطي التعاون مع هذه الهيئات ظاهرة العنصرية بصفة عامة إلى جانب أشكال خاصة تشمل معاداة السامية وكره الإسلام أو تستهدف جماعات محددة مثل الروما. وبخصوص العنصرية في مجال الرياضة، عزز المقرر الخاص أيضا مشاوراته وتعاونه مع المنظمات المختصة كاللجنة الأولمبية الدولية والاتحاد الدولي لكرة القدم.

ويرى المقرر الخاص، بالاستناد إلى المعلومات التي جمعها، أن واقع العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب يعكس الاتجاهات الخطيرة التالية: تزايد أهمية عامل الهوية في المظاهر الحديثة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب، والاتجاه نحو وضع ترتيب هرمي لأنواع التمييز العنصري، والتسوية الفكري الصريح للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب، وبروز الأحزاب والحركات ذات البرامج القائمة على العنصرية وكره الأجانب وتنامي تأثيرها، فضلا عن تفاقم ظاهرة العنصرية في المجال الرياضي. ويختم المقرر الخاص التقرير بتقديم توصياته إلى اللجنة.

المحتويات

الصفحة	الفقرات	
٤	٨-١ أنشطة المقرر الخاص - أولاً
٤	٤-١ ألف - البعثات والأنشطة التي قام بها المقرر الخاص
٥	٨-٥ باء - المشاركة في أعمال الدورة التاسعة والخمسين للجمعية العامة
	 ثانياً - المظاهر المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب، وما يتصل بذلك
٦	٤٣-٩ من تعصب
٦	١٢-٩ ألف - تأثير عمليات بناء الهوية على العنصرية والتمييز وكره الأجانب
	 باء - وضع ترتيب هرمي لأشكال التمييز وتبرير العنصرية وكره الأجانب
٧	١٦-١٣ من الناحية الفكرية
	 جيم - بروز الأحزاب والحركات ذات البرامج القائمة على العنصرية وكره
٨	٢٨-١٧ الأجانب
١١	٣٨-٢٩ دال - العنصرية والرياضة
١٤	٤٣-٣٩ هاء - الروما ومجموعات أخرى
١٥	٤٧-٤٤ ثالثاً - التعاون الإقليمي
١٦	٤٨ رابعاً - الاستنتاجات والتوصيات

أولاً - أنشطة المقرر الخاص

ألف - البعثات والأنشطة التي قام بها المقرر الخاص

١ - قام المقرر الخاص بزيارة إلى كوت ديفوار في الفترة من ٩ إلى ٢١ شباط/فبراير ٢٠٠٤، وتمثل هدف الزيارة الرئيسي في تقييم الدور الموضوعي للعامل الإثني في الأزمة السياسية التي تحتاح كوت ديفوار. واستنتج المقرر الخاص بالأساس أن متانة النسيج الإثني لمجتمع كوت ديفوار تشهد على عدم وجود تقليد ونظام قائمين على كره الأجانب. لكنه استنتج أيضا أن مجتمع كوت ديفوار يتزع بصفة خطيرة، في سياق الأزمة الحالية، نحو كره الأجانب. وتعلق إحدى التوصيات الرئيسية الواردة في تقرير بعثة المقرر الخاص (E/CN.4/2005/18/Add.3) بضرورة وضع مسألة القيام، على المدى الطويل، بإعادة حيك النسيج الإثني المتصدع بفعل الأزمة الحالية، في جوهر أي حل دائم للأزمة السياسية في كوت ديفوار.

٢ - وقام المقرر الخاص أيضا بزيارة إقليمية في أمريكا الوسطى إلى غواتيمالا ونيكاراغوا وهندوراس، في الفترة من ٢٦ حزيران/يونيه إلى ١٣ تموز/يوليه ٢٠٠٤. وتمثلت أهداف هذه البعثة الإقليمية في تدعيم دور عاملين أساسيين في مشكلة العنصرية والتمييز، يكتسيان أهمية خاصة في القارة الأمريكية، وحددهما المقرر الخاص في زيارته السابقتين إلى غيانا وترينيداد وتوباغو (E/CN.4/2004/18/Add.1) وكولومبيا (E/CN.4/2004/18/Add.3)، وهما: تحذر الإرث التاريخي للعنصرية والتمييز، الذي يشكل العماد الإيديولوجي للنظامين الاستعبادي والاستعماري، والذي أثر تأثيرا عميقا في تركيبة مجتمعات هذا النصف من الكرة الأرضية، وأثر العنف السياسي الذي اتسم به التاريخ الحديث لأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية على المجتمعات المحرومة والمجتمعات الأهلية والمنحدرة من أصل أفريقي. وتتسم هذه البلدان الثلاثة، التي تنحو نحو إحلال السلم وبناء اللحمة الاجتماعية وتدعيم الديمقراطية، بتطابق خريطة البؤس والتهميش مع الخريطة الجغرافية للمجتمعات المحرومة، وهي مجتمعات هنود أمريكا والمنحدرين من أصل أفريقي. ومن ثم، يتعين على هذه الدول مجابهة ثلاثة تحديات رئيسية هي: اعتراف السلطات السياسية بواقع العنصرية والتمييز وباستفحال الظاهرتين، وصياغة سياسات وبرامج لتدارك وتصحيح نتائج التمييز الهيكلية والاقتصادية والسياسية في آن معا في إطار مجتمعات متعددة الإثنيات بالفعل، وضرورة الربط بين مكافحة التمييز على نطاق أوسع وبمزيد من الإصرار، والقيام على المدى الطويل ببناء نظام متعدد الثقافات قوامه الديمقراطية والمساواة والتفاعل. وترد استنتاجات المقرر الخاص وتوصياته في تقارير بعثاته (E/CN.4/2005/18/Add.2 و Add.5 و Add.6).

٣ - وبخصوص البعثات المقرر إجراؤها، توجه المقرر الخاص بطلب لزيارة البلدان التالية: الهند واليابان وباكستان ونيبال والبرازيل والاتحاد الروسي وسويسرا وإيطاليا. ويشكر المقرر الخاص الاتحاد الروسي والبرازيل واليابان، التي استجابت بالفعل إلى طلبات الزيارة.

٤ - وبخصوص مسألة قذف الأديان، استجاب كل من مفوضية حقوق الإنسان ومركز اليونسكو في كاتالونيا لمبادرة المقرر الخاص بتنظيم اجتماع خبراء في برشلونة (إسبانيا) في الفترة من ١١ إلى ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤، بشأن قذف الأديان والكفاح العالمي ضد العنصرية، بما فيها معاداة السامية وكره المسيحية وكره الإسلام. وفعلاً، طلبت اللجنة إلى المقرر الخاص في قرارها ٦/٢٠٠٤ أن يعد تقريراً عن كره الإسلام. أما الجمعية العامة

فقد شجعت، في قرارها ١٦٠/٥٨، على مواصلة عمله، معربة عن قلقها الشديد إزاء تصاعد كره الإسلام ومعاداة السامية وكره المسيحية. والمقرر الخاص، في ضوء الولايات المنوطة به ولا سيما إعلان الأمين العام للأمم المتحدة الذي طلب صراحة إلى المقرر الخاص المعني بالأشكال المعاصرة للعنصرية والمقرر الخاص المعني بجرية الدين أو المعتقد، خلال الحلقة الدراسية المتعلقة بمعاداة السامية التي نظمتها الأمم المتحدة في نيويورك في ٢١ حزيران/يونيه ٢٠٠٤، أن يدرس بحزم السبل والوسائل الكفيلة بمكافحة معاداة السامية على نحو أكثر فعالية في المستقبل، رأى من اللازم، لمساعدة اللجنة على التعمق في بحث هذه المسائل، دعم التفكير في مسائل كره الإسلام ومعاداة السامية وكره المسيحية باعتبار خصوصية هذه المسائل وما يكتسبه سببها العميق من طابع عالمي. وعلى هذا النحو، جمعت هذه الحلقة الدراسية حوالي ثلاثين خبيراً رفيع المستوى، ناقشوا هذه المسائل الثلاث بالاستناد إلى بلاغات متخصصة. ويقدم المقرر الخاص في تقرير منفصل (E/CN.4/2005/19) ما تلهمه نتائج هذا الاجتماع ومصادر معلومات أخرى من أفكار وتوصيات.

باء - المشاركة في أعمال الدورة التاسعة والخمسين للجمعية العامة

٥- قدم المقرر الخاص إلى الجمعية العامة تقريرين: تقرير مرحلي (A/59/329) ودراسة بشأن مسألة البرامج السياسية التي تدعو إلى التمييز العنصري أو تحض عليه (A/59/330). وتناول التقرير المرحلي الزيارات القطرية التي أجراها المقرر الخاص في عام ٢٠٠٤ والاجتماعات الرئيسية التي شارك فيها بهدف الإسهام في تنفيذ برنامج عمل ديربان، إلى جانب المظاهر المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، وعلى وجه التحديد مظاهر العنصرية في المجال الرياضي والدعاية العنصرية على الإنترنت ومظاهر العنصرية المتصلة بكره الإسلام ومعاداة السامية. وأوصى المقرر الخاص الجمعية العامة بدعوة الهيئات الرياضية الدولية إلى أن تسارع بحزم إلى اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على العنصرية في المجال الرياضي وأن تتعاون في هذا الصدد مع المقرر الخاص وآليات حقوق الإنسان ذات الصلة، لا سيما لجنة القضاء على التمييز العنصري. ودعا المقرر الخاص الجمعية العامة أيضاً إلى أن تراعي وتنبه الدول الأعضاء إلى مراعاة الأهمية المتزايدة للجهة الفكرية في مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب، وضرورة وضع استراتيجية فكرية لهذا الكفاح في مجال الأفكار والمفاهيم والتصورات والرؤى ونظم القيم التي تغذي تكوين الثقافة والعقلية القائمتين على العنصرية والتمييز وكره الأجانب، فضلاً عن تعزيز الاستراتيجية القانونية والسياسية لمكافحة العنصرية والتمييز.

٦- ويعرب المقرر الخاص عن تقديره لنوعية الحوار الذي جرى في إطار اللجنة الثالثة للجمعية العامة والمحادثات التي أجراها بهذه المناسبة مع ممثلي الدول الأعضاء. وأعرب ممثلو الدول الأعضاء عن قلقهم إزاء ظاهرة العنصرية في المجال الرياضي وعلى الإنترنت، مؤكداً الدور الإيجابي الذي يمكن أن تؤديه الرياضة والإنترنت في مكافحة العنصرية. وأبرزوا الدور الأساسي للتعليم في مكافحة العنصرية. ويؤيد المقرر الخاص كون الرياضة يمكن أن تشكل وسيلة فعالة لمكافحة العنصرية، لكنه لا يسعه إلا أن يلاحظ بانشغال أن الرياضة لا تزال مسرحاً لعدد كبير من الحوادث العنصرية (انظر الفقرات من ٢٩ إلى ٣٨ أدناه). وعلى الصعيد العالمي، لم تتوصل الدول في هذه المرحلة إلى اتفاق سياسي بشأن كيفية منع استخدام الإنترنت لأغراض عنصرية وتسخير استخدامها لمكافحة آفة العنصرية. ويرى المقرر الخاص أن اعتماد اتفاق سياسي بهذا الشأن أمر ملح. ويرى أيضاً أن من اللازم تعزيز التعاون والتكامل، على نحو ما بادر إليه، بين الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية التي تعمل في هذا الميدان كمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا والمرصد الأوروبي المعني بظواهر العنصرية وكره الأجانب.

٧- ويريز المقرر الخاص الدور الأساسي الذي يؤديه التعليم ويؤكد في نفس الوقت أن نوعية التعليم ومضمونه بالأخص، لا سيما نظم القيم التي يروجها، يشكلان عنصرين حاسمين في مكافحة التمييز والتمييز العنصري وكره الأجانب. وبالفعل، لا يشكل التعليم كوسيلة تكتفي بنقل المعارف والعلوم أداة كافية لمحاربة التمييز. فقد كان شعب ألمانيا النازية شعبا متعلما، لكن ذلك لم يمنع أهوال المحرقة ومعسكرات الاعتقال. وكان من ممارسون الفصل العنصري في جنوب أفريقيا يعتبرون أنفسهم "متعلمين" أيضا. وفي هذا السياق، دعا المقرر الخاص جميع البلدان إلى أن تدرج في نظمها التعليمية لا كتابة وتعليم تاريخ عمليات بناء الهوية التي من شأنها أن تتسبب في الإقصاء أو التمييز فحسب، بل أيضا التعليم فيما بين الثقافات وتعليم القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وفقا للفقرة ١٣٠ من إعلان ديربان الذي "يدعو الدول إلى أن تسهل الأنشطة الرامية إلى تثقيف الشباب في مجال حقوق الإنسان والمواطنة الديمقراطية، وبث قيم التضامن والاحترام وتقدير التنوع، بما في ذلك احترام المجموعات المختلفة".

٨- وبخصوص بحث مسألة البرامج السياسية التي تدعو إلى التمييز العنصري أو تحض عليه (A/59/330)، أعرب المقرر الخاص عن عميق انشغاله لا إزاء تزايد النجاحات الانتخابية التي تحققتها في بلدان كثيرة بعض الأحزاب السياسية التي تجاهر بدعائها لمنابر عنصرية ومعادية للأجانب فحسب، بل أيضا أمام تغلغل هذه العناصر على نحو خادع ومريع في البرامج السياسية للأحزاب الديمقراطية في جميع القارات، مستترة بقناع مكافحة الهجرة أو دعم "الأفضلية القومية" أو محاربة الإرهاب أو حماية الأمن الوطني، مما يسهم في إباحة العنصرية والتمييز وكره الأجانب.

ثانياً - المظاهر المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب

ألف - تأثير عمليات بناء الهوية على العنصرية والتمييز وكره الأجانب

٩- يؤكد عدد من الحوادث التي وقعت مؤخرا، في هولندا وتايلند وكوت ديفوار على سبيل المثال، الدور الحاسم الذي تؤديه عمليات بناء الهوية في تطور العنصرية والتمييز وكره الأجانب، وهو دور غالبا ما تعمد بلدان كثيرة إلى حجبها. ففي هولندا، أثار عمل فردي تمثل في قتل المخرج المعروف بانتقاده اللاذع للإسلام، تيو فان غوغ، في ظروف بشعة بشكل خاص، ردود فعل جماعية تجسدت في العنف الطائفي والديني. وفي تايلند، تسببت أعمال القمع الفتاك التي ارتكبتها عناصر من قوات حفظ النظام في حق متظاهرين شبان مسلمين في اندلاع مواجهات خطيرة بين الأقلية المسلمة والأغلبية البوذية مما آل إلى سقوط العديد من الضحايا. وفي سياق الأزمة السياسية والتنافس على السلطة في كوت ديفوار، استخدم مفهوم "الإفوارية" لإضفاء الشرعية على ممارسات قوامها التمييز وكره الأجانب. وهذه الحوادث لا تشهد على تصاعد العنصرية والتمييز وكره الأجانب بصفة عامة فحسب، بل تشير أيضا التساؤل الجوهرية عن العلاقة بين عمليات بناء الهوية والعنصرية والتمييز وكره الأجانب. وبالفعل، تشترك جميع هذه الأحداث التي وقعت مؤخرا في ثلاث سمات:

- خلط مسائل العرق والدين والثقافة؛
- تحول أفعال فردية إلى مواجهات جماعية بين الطوائف أو الأديان؛

• قراءة السياسيين ووسائل الإعلام لأفعال فردية قراءة إيديولوجية على أنها أفعال تنم عن صراع بين الثقافات. فبخصوص ما حدث في هولندا، اعتبر سياسي من الحزب الليبرالي أن مقتل تيو فان غوغ يبرهن على دخول "الجهاد إلى هولندا".

١٠- ويرى المقرر الخاص أن المفهوم الموحد في الجدل الذي نشأت منه هذه الأحداث هو مفهوم بناء الهوية. وبالفعل، تتجلى قراءة هذه الأحداث كتعبير عن صراعات دينية أو ثقافية أو حضارية في تحاليل من قبيل "هجوم على قيمنا وحضارتنا" أو "تهديد لهويتنا"، وما إلى ذلك. ويُفهم من هذه التحاليل أن هذه الأحداث أخذت أو قُدمت على أنها تهديد لهوية وطنية "معرضة للخطر" أو قدح فيها. وعلى هذا النحو، تجسد الأزمة التي اندلعت في هولندا عقب اغتيال تيو فان غوغ ازدواجية نشأة التمييز: إذ يبدأ بإنكار البعد الخاص أو الفردي أو الشخصي ومن ثم قراءة الفعل الخاص أو الفردي أو الشخصي قراءة منهجية على أنه سلوك جماعي مما يؤول إلى وصم طائفة أو مجموعة معينة.

١١- وبالمثل، جسّد النقاش المتعلق بانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي وبذكر تراث أوروبا المسيحي في الدستور الأوروبي المنطق الفكري والسياسي ذاته، المتمثل إما في رفض قيم وديانات بسبب اختلاف اعتُبر "جذرياً"، وإما في انطواء بلد أو مجموعة أو قارة على قيم تُعدّ ثابتة ومستتبة إلى الأبد. ولا يمكن أن تكون هوية أوروبا في مطلع القرن الحادي والعشرين كما كانت عليه في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والقرن العشرين. وبالفعل، لا يراعي بناء هوية أوروبا حالياً تحول الهوية المزدوج الذي شهدته القارة، أي: تنقل الشعوب غير الأوروبية في أعقاب الاستعمار، وحركة الهجرة التي حدثت بعد ذلك من بلدان أوروبا الوسطى والشرقية مثلاً، فضلاً عن الهجرة الجديدة من بلدان غير أوروبية. ولم تؤخذ تحولات الهوية هذه في الاعتبار بما يكفي. زد على ذلك أن دور النزعة القومية، التي شكلت السبب الأساسي للحروب الطاحنة داخل أوروبا على مدى القرون، لم يكن موضوع تفكير معمق من حيث تأثيره على أوروبا الجديدة.

١٢- ولدحض العنصرية وكره الأجانب، لا بد إذن من التذكير بما بيّنه المقرر الخاص في أول تقرير قدمه إلى اللجنة، وهو أن عمليات بناء الهوية تجسدت في أغلب الأحيان إن لم نقل على الدوام في استحداث عدو أو في التفوق الإثني أو الديني أو الثقافي، ورفض الآخر والمختلف وانتقاصه، كما تجلّت في أشكالها المعاصرة في رفض الأجنبي واللاجئ والمهاجر والخط من شأنه.

باء - وضع ترتيب هرمي لأشكال التمييز وتبرير العنصرية وكره الأجانب من الناحية الفكرية

١٣- يشكل وضع ترتيب هرمي لأشكال العنصرية والتمييز وكره الأجانب، ومن ثم تقديم بعضها على بعض بحسب الأولوية والاستعجال، تراجعاً خطيراً في مسار مكافحة العنصرية والتمييز. ولئن كان كل شكل من أشكال العنصرية والتمييز يتفرد دون شك بسماته الخاصة من الناحية الوجودية والتاريخية والجغرافية والثقافية، إلا أن المقرر الخاص يرى أن كل الأشكال تشترك في جذور أعمق، تمتد منها ثقافة وعقلية شاملتان قوامهما العنصرية والتمييز. ووضع ترتيب هرمي للعنصرية والتمييز يمس بطابع العنصرية العالمي في العمق ويضعف تبعاً من فعالية مكافحتها والعزم على دحرها.

١٤- ويتعارض هذا الترتيب الهرمي مع مبدأ وحدة حقوق الإنسان وتماسكها كما تؤكد الفقرة ٥ من إعلان فيينا الذي اعتمده المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٧٣، والذي جاء فيها أن: "جميع حقوق الإنسان عالمية

وغير قابلة للتجزئة و مترابطة و متشابكة. و يجب على المجتمع الدولي أن يعامل حقوق الإنسان على نحو شامل و بطريقة منصفة و متكافئة، و على قدم المساواة، و بنفس القدر من التركيز". و تشكل حقوق الإنسان، و وفقاً لهذا المبدأ، و حدة لا تقبل التجزئة. و هكذا، يكتسي كل انتهاك أهميته الخاصة، و يجب ألا يكون هناك أي ترتيب هرمي لحقوق الإنسان المكفولة في القانون الدولي. و يؤكد هذا المبدأ أنه ينبغي النظر إلى أي شكل من أشكال التمييز العنصري أو كره الأجانب كما يُنظر إلى غيره، و أنه لا يمكن ترتيب الأشكال بحسب ما تكتسيه من أهمية.

١٥- و مع ذلك، فهذا الترتيب، الذي غالباً ما ينشأ عن سياقات تاريخية خاصة بكل شكل من أشكال التمييز و قد تمثل إما في استغلال مكافحة العنصرية لأغراض سياسية أو في انطواء الضحايا على أنفسهم، يُطبّق بدرجات متفاوتة في كل المناطق و يشمل جميع أشكال العنصرية و التمييز. و تتفاقم هذه الظاهرة بفعل ما نشهده من تسوية فكري للعنصرية و كره الأجانب. و تسوية العنصرية من الناحية الفكرية، بحكم ما يتسم به من صراحة متزايدة، و بحكم انتشاره لا في وسائل الإعلام فحسب، و إنما في الأدب و العلوم الإنسانية بالأخص، دليل على تراجع التزام مجتمع الفكر و العلوم في مضمار مكافحة العنصرية و التمييز و كره الأجانب. و من أصدق الأمثلة على هذا الانحراف الفكري، الذي ينشئ التمييز أو يبرره، الكتاب الجديد الذي أصدره صامويل هنتنغتون بعنوان " *Who are We? The Challenges to America's National Identity*"^(١) و الذي يعرض فيه، بعد موضوع صراع الحضارات في مؤلف سابق، إلى تأكيد ما يشكله وجود السكان المنحدرين من أمريكا اللاتينية و ثقافتهم من خطر على الهوية الأمريكية.

١٦- و يقترن اعتبار الهجرة خطراً على الهوية الوطنية باعتبار العولمة عملية توحيد ثقافي. و تنشئ الرؤيتان في الخطاب السياسي و التأمل الفكري و التصور الشعبي انغلاقاً على الهوية، يقترن في عملية بنائه و تبريره بكره الأجانب و العنصرية و التمييز. و في صلب هذه العملية، يغذي إنكار التنوع و التعدد الثقافي و الإثني و الديني رفض و حرمان الأجنبي و المهاجر و اللاجئ، فضلاً عن الوطني المختلف أو المنتمي إلى أقلية إثنية أو ثقافية أو دينية.

جيم- بروز الأحزاب و الحركات ذات البرامج القائمة على العنصرية و كره الأجانب

١٧- لاحظ المقرر الخاص بانشغال بالغ بروز الأحزاب و الحركات ذات البرامج السياسية ذات الصبغة العنصرية و المعادية للأجانب، و يتجلى هذا البروز مثلاً في فوز البعض من هذه الأحزاب مؤخرًا في انتخابات بلدان كثيرة. و في هذا السياق، أحاطت الجمعية العامة علماء، في قرارها ١٧٥/٥٩ الصادر في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٤ و المعنون "التدابير التي يتعين اتخاذها ضد البرامج و الأنشطة السياسية القائمة على مذاهب الإحساس بالتفوق و الإيديولوجيات القومية الداعية إلى العنف و التي تقوم على التمييز العنصري أو التفرد العرقي و كره الأجانب، بما في ذلك النازية الجديدة"، بتوصيات المقرر الخاص، لا سيما التوصية المتعلقة بضرورة ممارسة الدول سيطرة أكبر على التصريحات العنصرية و المعادية للأجانب، خاصة عندما تصدر عن ممثلين لأحزاب سياسية أو حركات إيديولوجية أخرى. كما أعربت الجمعية العامة في هذا القرار عن دعمها لأنشطة المقرر الخاص و دعت الدول كافة إلى التعاون معه بهدف تمكينه من أداء ولايته.

١٨- و في هذا السياق، يود المقرر الخاص توجيه انتباه اللجنة إلى الدراسة المتعلقة بمسألة البرامج السياسية التي تدعو إلى التمييز العنصري أو تحض عليه (A/59/330)، التي قدمها إلى الجمعية العامة في دورتها التاسعة و الخمسين، و التي أحصى فيها الأحزاب و الحركات الساعية في جميع أنحاء العالم إلى التحريض على الكراهية العرقية أو كره

الأجانب. ولدى تقديم التقرير إلى اللجنة الثالثة للجمعية العامة، اعترضت بعض الوفود على الادعاءات المتعلقة ببلداتها. وتعهد المقرر الخاص باستعراض الحالات التي أثارها بعض البلدان وإدخال التصويبات اللازمة على تقاريره المقبلة متى ثبتت صحة هذه الانتقادات.

١٩- ووقف المقرر الخاص أيضا على تطور آخر يبعث على القلق الشديد، وهو عدد الأحزاب السياسية التي باتت تجاهر بصراحة ما فتئت تتزايد بمواقفها العنصرية والمعادية للأجانب. وفي هذا السياق، يود المقرر الخاص التشديد على ما التزمت به الدول الأعضاء خلال مؤتمر ديربان. فقد أكدت الدول الأعضاء، في الفقرات من ٨٤ إلى ٨٧ من إعلان ديربان، إدانتها للبرامج والتنظيمات السياسية القائمة على العنصرية وكره الأجانب أو مذاهب التفوق العرقي وما يتصل بذلك من تمييز، وذكرت بأن "الفقرة (ب) من المادة ٤ من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري تلقي على كاهل الدول التزاماً باليقظة وبمقاضاة المنظمات التي تروج أفكاراً قائمة على التفوق العنصري أو الكراهية أو ترتكب أعمال عنف أو تحرض عليها. ويجب إدانة هذه المنظمات والثني عنها".

٢٠- غير أن الجانب الجديد والأكثر إثارة للقلق في بروز الأحزاب ذات البرامج العنصرية والمعادية للأجانب هو تغلغل هذه المنابر العنصرية والمعادية للأجانب على نحو مآكر في البرامج السياسية للأحزاب الديمقراطية. ولا يكمن العامل الجديد في وجود هذه المنابر، في حد ذاته، وإنما في قيام الأحزاب الديمقراطية تدريجياً بتبني هذه المنابر لغايات انتخابية، بحجة الذود عن "الهوية الوطنية" أو مكافحة الهجرة غير الشرعية أو الدفاع عن "الأفضلية القومية"، في سياق يتسم بالتراجع الاقتصادي أو مكافحة الإرهاب أو الكفاح من أجل حماية الأمن الوطني. ويؤدي ذلك إلى جعل الخطاب العنصري أو المعادي للأجانب أمراً عادياً فيصبح الفعل العنصري أو المعادي للأجانب من ثم أمراً عادياً. لذا، يرى المقرر الخاص أن العنصرية وكره الأجانب يشكلان في هذا العصر أخطر تهديد للديمقراطية.

٢١- ويود المقرر الخاص أن يعرض على سبيل المثال عدداً من الحالات المستجدة التي يعتبرها مبعث قلق خاص. ففي ألمانيا، شهدت انتخابات البرلمان الإقليمي التي نُظمت في شهر أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤ بروز الحزبين اللذين يتسم برنامجهما على نحو صريح بالعنصرية وكره الأجانب، وهما الحزب الوطني الديمقراطي واتحاد الشعب الألماني: فقد حصل الأول على نسبة ٩,١ في المائة من الأصوات في محافظة سكسونيا، بينما حقق الثاني نسبة ٥,٩ في المائة في محافظة براندنبورغ. واطلع المقرر الخاص بقلق شديد على البيانات التي أدلى بها ممثلو هذه الأحزاب للصحافة. فقد صرح زعيم اتحاد الشعب الألماني، هولغر أبفل، مثلاً بأن أول إجراء سيتخذه، إذا ما وصل إلى السلطة، سيكون هدم نصب برلين الذي شُيد تخليداً لذكرى ضحايا الإبادة التي تعرض لها اليهود على يد النازيين. واجتمع الحزبان في مؤتمر مشترك في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤، وأعلنا تحالفهما من أجل "فتح برلين".

٢٢- وبخصوص سويسرا، يعرب المقرر الخاص عن قلق شديد إزاء ما تتسم به برامج بعض الأحزاب السياسية من نبرة معادية للأجانب، على نحو ما تجسد في الانتخابات التشريعية الأخيرة وفي استفتاء ٢٦ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤ المتعلق بالحصول على الجنسية السويسرية. وقد نددت بهذه النبرة بعض الجهات الصحفية والمنظمات غير الحكومية وكذلك اللجنة الفيدرالية السويسرية لمكافحة العنصرية، واستنكرت هذه اللجنة بالخصوص يافطة اتحاد الوسط الديمقراطي التي ظهرت عليها أيداء مختلفة الألوان تنتزع جوازات سفر سويسرية، مما يجعل من لون البشرة بصفة لا مشروعة شرطاً من شروط التجنيس.

٢٣- وفي هذا السياق، يعرب المقرر الخاص عن تقديره لما اتخذته بعض البلدان من إجراءات ضد الأحزاب ذات البرامج العنصرية والمعادية للأجانب. وفي بلجيكا، أحاط المقرر الخاص علماً مع التقدير بقرار محكمة النقض الصادر في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤ بخصوص "فلامس بلوك"، وهو حزب قومي شعبي يتزعمه فيليب دوفينتر ويحظى بالأغلبية في منطقة فلاندر حسبما تفيدته آخر التقديرات. ورأت محكمة النقض بالفعل أن حزب فلامس بلوك حزب عنصري، ويجوز من ثم ملاحقته جنائياً، باعتبار ما يمارسه من وصم منهجي لجماعات من الأفراد على أساس الأصل والدين، ولتحريره على كراهية هذه الجماعات. ولتفادي الملاحقة الجنائية، غيّر الحزب اسمه فبات يدعى فلامس بيلانغ (مصالح الفلاندر)، ولطّف أسلوب خطابه، لا سيما بخصوص طرد المهاجرين. ومع ذلك، يدعو المقرر الخاص السلطات البلجيكية إلى التزام اليقظة والتأكد من أن هذا التغيير لا يقتصر على صقل سطحي. كما يدعو المقرر الخاص بقية الأحزاب إلى التمسك بسياسة "الحجر الصحي" التي تلزمهم بعدم التحالف مع حزب فلامس بلوك بوصفه حزبا عنصريا ما لم تتأكد من أن سياسة فلامس بيلانغ باتت بالفعل خلوا من العنصرية وكره الأجانب.

٢٤- ويلاحظ المقرر الخاص أيضا بقلق شديد تكاثر الحوادث العنصرية في الاتحاد الروسي، فضلاً عن بروز حركة الرؤوس الحليقة، وهذه الحركة مسؤولة عن عدد كبير من الحوادث. ونشرت وزارة الداخلية الروسية قائمة الاعتداءات العنصرية المرتكبة على التراب الوطني: ففي عام ٢٠٠٣، ارتكبت ١٥٧ جريمة عنصرية، وسُجّلت ٩٤ جريمة بين كانون الثاني/يناير وأيلول/سبتمبر ٢٠٠٤. وفي الفترة ذاتها، أدرجت الشرطة في سجلاتها ٤٥٧ من المسؤولين والنشطاء في فرق الشبان ذوي الرؤوس الحليقة في عام ٢٠٠٣. ويعتقد الخبراء أن الاتحاد الروسي يضم اليوم نحو ٥٥ ٠٠٠ من الرؤوس الحليقة. وانتشرت هذه الحركات الآن في المدن الصغيرة بل في الأرياف، بعد أن كانت محصورة في المدن الكبرى.

٢٥- وتستهدف جماعات الرؤوس الحليقة الأجانب من "غير البيض" بصفة عامة، لا سيما الأفارقة وأهالي القوقاز والعرب والآسيويون. وكثيرا ما تستوحي هذه الجماعات أفكارها من نظريات هيتلر وتؤدي "القسم الآري"، على غرار أعضاء مجموعة الذئاب البيضاء - اتحاد الرؤوس الحليقة، الذين يتعين عليهم قبل الانضمام إلى الحركة أن يقولوا "أقسم أن أهب حياتي في سبيل هيمنة العرق الأبيض. وأقسم بتطهيره من الخفالة بكل ما أوتيت من وسائل". وأفصح شاب من الرؤوس الحليقة عن إعجابه الخاص بإحدى الجمل الواردة في كتاب "كفاحي" ("Mein Kampf") الذي ألفه هيتلر: "اقتلوهم جميعاً: فالعدو العرقي لا سن له ولا جنس". واعترف بأنه يعتبر نفسه مطهر المدينة التي "تعج بأولئك القردة السفح". وأدخل ثلاثة طلاب صينيين المستشفى في ٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٤ بعد أن اعتدى عليهم فريق من الرؤوس الحليقة في وضح النهار في سان بطرسبرغ. وتأتي هذه الهجمة بعد سلسلة من الهجمات التي استهدفت طلاباً أجانب في هذه المدينة.

٢٦- ويبدو أن السلطات الروسية باتت تدرك مدى انتشار الظاهرة في بلدها وأصبحت توليها أهمية متزايدة. واعتمد في عام ٢٠٠٢ قانون يمنع التطرف، لكن الظاهرة ما فتئت تتفاقم منذ ذلك الوقت. وأدى النقاش المتعلق بهذا القانون أيضاً إلى تسليط الضوء على الحركات العنيفة والمعادية للأجانب. ورُفعت ضد فرق من الرؤوس الحليقة قضايا "قتل" أو "تطهير عرقي"، يجري النظر في بعضها حالياً وانتهى البعض الآخر بإدانة المتهمين. غير أن هذا القانون ينبغي أن يُطبق على التنظيمات المعادية للأجانب في حد ذاتها. وينبغي أيضا اتخاذ تدابير أكثر فعالية لمكافحة حركات الرؤوس الحليقة هذه، التي تشكل خطراً فعلياً على القيم الديمقراطية للمجتمع الروسي، وعلى

سلم البلد واستقراره. وفي هذا السياق، يعرب المقرر الخاص عن سروره بالدعوة التي تلقاها من الاتحاد الروسي رداً على طلبه لزيارة البلد في عام ٢٠٠٥، ويأمل أن يتسنى له بفضل هذه الزيارة أن يساهم في ما تبذله الحكومة من جهود في مجال مكافحة العنصرية وكره الأجانب في الاتحاد الروسي. كما يعرب عن ارتياحه لقيام اللجنة، بناءً على اقتراح من الاتحاد الروسي، باعتماد القرار ١٦/٢٠٠٤ الذي دعا المقرر الخاص إلى التفكير ملياً في عدم مقبولية بعض الممارسات التي تساهم في تغذية الأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، وتقديم التوصيات المناسبة في التقرير الذي سيقدمه إلى اللجنة.

٢٧- وفي أفريقيا، تتخذ مسألة التحريض على الكراهية العنصرية وكره الأجانب في النقاش السياسي أبعاداً جد مقلقة بحكم العواقب الناجمة عنها. وفي سياق الأزمة السياسية والتنافس على السلطة في كوت ديفوار، استُخدم مفهوم "الإفوارية" القائم على الهوية الإثنية لاستبعاد سياسيين من المنافسة على السلطة والتمييز ضد فئة كبيرة من سكان البلد الذين يعتبرون من الأجانب. وأثار هذا الاستبعاد، الذي ضخمته وسائل الإعلام، موجة من التمرد آلت بالبلد إلى صراع سياسي وعسكري داخلي خطير. وبحسب الفترات، استخدمت الأحزاب السياسية الحاكمة الانتماء الإثني كما استخدمته أحزاب المعارضة. ويبرز المقرر الخاص في تقريره إلى اللجنة (E/CN.4/2005/18/Add.3) ما تتسم به الأزمة السياسية الحالية من طابع معاد للأجانب.

٢٨- وفي دارفور (السودان)، يحدث الصراع بين المتمردين السود من سكان دارفور، الذين يطالبون بالإنصاف في توزيع موارد البلد إلى جانب المطالبات المتصلة بالهوية، وحكومة الخرطوم ذات الأغلبية العربية. وفي هذا السياق، تفيد تقارير الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية المتطابقة أن ميليشيات جنجويد العربية الموالية للحكومة تواصل شن حملة عنف وتقتيل واغتصاب على السكان السود في دارفور. وتتهم بعض البلدان الحكومة في هذا الصدد بالإبادة الجماعية والتطهير العرقي. ولذلك، لا بد للمجتمع الدولي أن يتحرك بقوة لوضع حد لهذه الممارسات التي تتسبب في التمييز وفي انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان. لذلك، يعزز المقرر الخاص إيلاء أولوية كبرى لبحث البعد الإثني للصراعات التي تدمي المنطقة في إطار دراسة دقيقة وشاملة قدر الإمكان.

دال - العنصرية والرياضة

٢٩- بحث المقرر الخاص مسألة العنصرية في مجال الرياضة في آخر تقرير قدمه إلى الجمعية العامة (A/59/329)، عملاً بقرارها ١٦٠/٥٨ الذي طلبت فيه إلى المقرر الخاص أن "يولي اهتماماً خاصاً لظاهرة تصاعد وتيرة الحوادث العنصرية في مختلف المناسبات الرياضية". وأحاطت الجمعية العامة علماً مع التقدير في دورتها التاسعة والخمسين بما بذلته بعض الهيئات الرياضية من جهود لمكافحة العنصرية فأعربت من جديد عن قلقها إزاء تزايد الحوادث العنصرية في المجال الرياضي. ويشاطر المقرر الخاص الجمعية العامة قلقها ويكرر التزامه بالإبلاغ عن الحوادث العنصرية التي تقع في المجال الرياضي وعمّا تنفذه الهيئات الرياضية من تدابير في هذا الصدد. وعزز المقرر الخاص في هذا السياق اتصالاته مع الهيئات الرياضية بهدف دعم التعاون والتكامل في مكافحة العنصرية في المجال الرياضي.

٣٠- ويتسم المجال الرياضي بالتمازج الاجتماعي والعرقي والإثني والديني، وينبغي من ثم أن يؤدي دور المحرك في دعم التمازج الثقافي في كل المجتمعات، على أساس مبادئ المساواة والتضامن واحترام التنوع. وتبرز الفقرة ٨٦ من برنامج عمل ديربان الدور الإيجابي الذي يمكن أن تؤديه الرياضة في هذا الصدد بوصفها وسيلة لنقل هذه القيم، إذ تدعو الدول

إلى مكافحة الإيديولوجيات التي تحث على الكراهية العنصرية والتمييز العنصري، "بطرق من بينها اتخاذ تدابير لمكافحة الأثر السلبي لمثل هذه الإيديولوجيات، خاصة على الشباب عن طريق التعليم الرسمي وغير الرسمي ووسائل الإعلام والرياضة". ومن المهم، في هذا الصدد، التذكير بأن الفقرة ٢١٨ من برنامج عمل ديربان تحث "الدول على العمل، بالتعاون مع المنظمات الحكومية الدولية، واللجنة الأولمبية الدولية، والاتحادات الرياضية الدولية والإقليمية، على تشديد الكفاح ضد العنصرية في الرياضة بطرق منها تنقيف شباب العالم من خلال ممارسة الرياضة دون أي نوع من التمييز وبروح المباريات الأولمبية التي تقتضي التفاهم والتسامح والنزاهة والتضامن بين البشر".

٣١- وبصفة عامة، ما زال المجال الرياضي يشهد العديد من الحوادث ذات الطابع العنصري. بل إننا نشهد تزايد هذه الحوادث. والحوادث التالية مذكورة في صحف من بينها صحيفة لوموند. في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤، تعرض لاعبان سودان وأعضاء من أسرتيهما، في مدينة باستيا بفرنسا، لاعتداءات جسدية ولفظية، وشتائم ذات طابع عنصري، لدى مغادرة الملعب. وأعلن رئيس جمعية باستيا، وقد راعه ما حدث، أنه سيرفع دعوى ضد مجهول، لأسباب من بينها "التلفظ بأقوال عنصرية". وفي ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر، ردد مئات المشجعين الإسبان، في مدريد، هتافات عنصرية ضد لاعبين سود في فريق إنكلترا الذي كان يواجه فريق إسبانيا في مباراة ودية. وأعرب كل من الناطق باسم الوزير الأول الإسباني والوزير الأول البريطاني عن استنكارهما الشديد لهذه الأفعال. وفي شهر تشرين الأول/أكتوبر سُمعت أناشيد عنصرية معادية للسود في أثينا خلال مباراة رابطة الأبطال التي جمعت بين فريقي بناتيناكوس وأرسنال.

٣٢- ورغم خطورة هذه الأفعال العنصرية وشهرتها الإعلامية، لم تكن إدانتها والإجراءات المتخذة ضد مرتكبيها، في رأي المقرر الخاص، حازمة بما يكفي ولا مناسبة لخطورة الحالة. وفي هذا الصدد، يتجلى تزايد تصاعد العنصرية في المجال الرياضي في تزايد الحوادث التي يتحمل مسؤوليتها المباشرة مديرون رياضيون لجمعيات عريقة. ففي شهر نيسان/أبريل ٢٠٠٤، اضطر المستشار الإنكليزي المعروف ومدرّب فريق أستون فيلا، رون أتكينسون، للاستقالة من قناة أي تي في، بعد أن وصف مرسيل ديسايي، وهو لاعب فرنسي غاني الأصل، بـ "العبد الأسود المتبلد"، وبثت هذا الكلام قناة تلفزيونية من قنوات الشرق الأوسط. وعقب هذا الحادث، فُسخ عقده مع صحيفة ذي غارديان. لكن في حالات أخرى، لم تتخذ أي إجراءات للرد على أقوال بهذه الخطورة. وانتقد قائد المنتخب الفرنسي لكرة القدم، باتريك فييرا، عدم الرد على كلام مدرب الفريق الإسباني، لويس أراغونيس، الذي وصف اللاعب الفرنسي تييري هنري بـ "الأسود القذر".

٣٣- وأمام هذه الحوادث، لا بد للسياسيين والمسؤولين عن الهيئات الرياضية الوطنية والدولية أن يسارعوا إلى رد الفعل بقوة. وقامت بعض الاتحادات وغيرها من المنظمات الرياضية حتى الآن ببعض المبادرات الإيجابية والمثمرة، لكنها تظل مبادرات محتشمة. وذكر المقرر الخاص بعض هذه المبادرات في تقريره إلى الجمعية العامة، لا سيما المبادرات التي اتخذها الاتحاد الدولي لكرة القدم وكذلك شبكة كرة القدم الأوروبية لمناهضة العنصرية واتحاد رابطات كرة القدم الأوروبية [انظر الفقرات من ٣٣ إلى ٣٥ من الوثيقة A/59/329]. وعقب حوادث شهري تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤ المشار إليها سلفاً، وصف رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم تزايد الأعمال العنصرية في رياضة كرة القدم مؤخراً بأنه أمر "مقرف ومرفوض". وأضاف قائلاً إن العنصرية والتمييز لا مكان لهما في الرياضة وإن كرة القدم تتمتع، على العكس، بإشعاع إيجابي يتعين استخدامه في مكافحة هذه الآفة. لكن الاتحاد الدولي لكرة القدم ينبغي ألا

يكتفي بهذه التصريحات، بل أن يلتزم بمزيد من الحزم والشمول والصراحة بمناهضة العنصرية عن طريق حملات تحسيس واسعة النطاق على المستوى الوطني والدولي على حد سواء وباتخاذ إجراءات ردعية ضد المسؤولين عن هذه الحوادث.

٣٤- ويشعر المقرر الخاص بقلق شديد إزاء تقديم بعض وسائل الإعلام لهذه الحوادث كما لو كانت أمراً عادياً. ولاحظ بانشغال أول رد فعل للصحافة الإسبانية غداة الأحداث التي اقترنت بالمباراة الودية بين إنكلترا وإسبانيا، إذ احتجت الصحافة الإسبانية على الصحافة الإنكليزية لتأكيدتها على خطورة ما حدث، بدلاً من التعمق في تحليل تلك الحوادث وتحديد المسؤولين عنها.

٣٥- وفي سياق حشد التزام الهيئات الرياضية الدولية، التقى المقرر الخاص في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤، في لوزان (سويسرا)، بالسيد جاك روغ، رئيس اللجنة الأولمبية الدولية، بغية تعريفه بعمله في مضمار مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب في المجال الرياضي. وأعلن السيد روغ أن اللجنة الأولمبية الدولية لا تزال متمسكة بالميثاق الأولمبي، الذي يشجع العلاقات الأخوية بين الناس والمباريات الرياضية الخالية من أي تمييز، وقال إنه لم يحط علماً بأي مظهر من مظاهر التمييز العنصري في سياق مهامه. واطلع المقرر الخاص بارتياح على ما اتخذته اللجنة الأولمبية الدولية من تدابير للحفاظ على التوازن الجغرافي في أنشطتها، لا سيما عن طريق مدّ البلدان واللجان الوطنية بالمساعدة اللازمة. وأعرب المقرر الخاص عن ارتياحه لهذا اللقاء الأول الذي فتح أبواب التعاون مع الهيئة الأولمبية بهدف تبادل المعلومات ووعد السيد روغ بأن يحيل إليه أي ادعاء يتلقاه بشأن التمييز العنصري أو كره الأجانب في المباريات الرياضية التي تشرف عليها اللجنة الأولمبية أو هيئة وطنية تابعة لها.

٣٦- والتقى المقرر الخاص أيضاً برئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، السيد بلاتر، في ٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٤ في زيورخ (سويسرا). وأعرب السيد بلاتر عن عميق انشغاله إزاء الحوادث العنصرية التي وقعت مؤخراً في مجال كرة القدم، وعرض الإجراءات التي اعتمدها الاتحاد لمناهضة العنصرية في رياضة كرة القدم. وفي هذا الصدد، فتح الاتحاد الدولي لكرة القدم تحقيقاً بشأن الحوادث العنصرية التي شهدتها المباراة الودية بين إنكلترا وإسبانيا. كما ينفذ الاتحاد منذ سنوات برامج للدعم الاجتماعي ومكافحة التمييز، بالتعاون مع جهات من بينها الأمم المتحدة والبعض من وكالاتها المتخصصة. وفي هذا الإطار، ينظم الاتحاد الدولي سنوياً يوماً لمكافحة التمييز، جرى إحياءه عام ٢٠٠٤ في ٢١ أيلول/سبتمبر في سياق اليوم الدولي للسلام. وبغية دعم الروح الرياضية والصدقة بين الفرق ومشجعيها، قرر الاتحاد الدولي أيضاً أن تنتهي كل مباراة بمصافحة لاعبي كل فريق لمنافسيهم من الفريق الآخر. وشدد السيد بلاتر، إضافة إلى ذلك، على أن النظام الداخلي للاتحاد الدولي لكرة القدم يلزم جمعيات كرة القدم الوطنية بمنع القواعد التي تنطوي على فصل عنصري. وأخيراً، أشار إلى اعتماد الاتحاد نظام تناوب عالمي لاختيار البلدان التي تستضيف دورات بطولة العالم، وإلى قرار منح جنوب أفريقيا شرف تنظيم بطولة العالم لعام ٢٠١٠، لتكون بذلك أول بلد أفريقي يستضيف هذا الحدث الرياضي. وختاماً، اقترح المقرر الخاص على السيد بلاتر أن يقوم الاتحاد الدولي لكرة القدم، بالتعاون مع مفوضية حقوق الإنسان، بتنظيم تظاهرة يتسنى عن طريقها بث رسالة قوية تنادي بمكافحة العنصرية خلال دورة كأس العالم التي ستعقد في ألمانيا سنة ٢٠٠٦. كما اقترح على السيد بلاتر تشجيع دعم مكافحة العنصرية في المجال الرياضي على الصعيد الوطني من خلال دعوة الاتحادات الوطنية إلى موافاة الاتحاد الدولي بتقارير سنوية عن الحوادث العنصرية والتدابير المتخذة للرد عليها.

٣٧- ورغم الجهود المبذولة بالفعل، يتعين على الدول والهيئات الرياضية الوطنية والدولية، وعلى مديريها بالأخص، التحلي بقدر أكبر من اليقظة والالتزام في مكافحة العنصرية والتمييز في المجال الرياضي، فضلاً عن تكتيف الحملات والأنشطة التوعوية الرامية إلى دعم التمازج الثقافي والتكامل العرقي أثناء تنظيم التظاهرات الرياضية. وتكتسي هذه المبادرات أهمية خاصة بالنظر إلى ما شهدته الساحة الرياضية مؤخراً من تصاعد في ظاهرة العنصرية وكره الأجنبي. ولا بد أيضاً من اتخاذ إجراءات أكثر صرامة ضد المسؤولين عن هذه الحوادث والمتسببين فيها. ويرى المقرر الخاص أن على الهيئات الرياضية الدولية أن تتخذ إجراءات مشددة ضد رؤساء الجمعيات أو الهيئات الرياضية، الذين يتسببون، بأقوالهم أو بسلوكهم، في تسويغ الحوادث ذات الطابع العنصري والمعادي للأجانب والتقليل من أهميتها.

٣٨- ويبرز المقرر الخاص أيضاً أهمية مشاركة المجتمع الدولي، لا سيما المنظمات غير الحكومية، في مكافحة ظاهرة العنصرية في المجال الرياضي. وأحاط علماً مع التقدير بمبادرات منظمة "Kik It Out"، وهي منظمة غير حكومية في المملكة المتحدة تتولى منذ ١٠ سنوات تنظيم حملات لمكافحة العنصرية في مجال كرة القدم، بعنوان "Let's kick racism out of football"، بالتعاون مع النوادي الرياضية والمشجعين وجماعات الأقليات العرقية في المملكة المتحدة. وأحاط المقرر الخاص علماً مع التقدير بأسبوع العمل الوطني من أجل مكافحة العنصرية، الذي نظّمته "Kik It Out" من ١٤ إلى ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤، اعترافاً بما قدمه السود والآسيويون وأقليات إثنية أخرى من إسهام في كرة القدم البريطانية. وإلى جانب الاحتفالات، جرى تعريف الجمهور، خلال أسبوع العمل هذا، بمعنى صوم رمضان وبتاريخ السود بهدف إثراء المعرفة بتاريخ الآخر وثقافته، كما نُظمت منتديات نقاش بشأن العنصرية والهوية والمواطنة، شارك فيها فنانون وكتاب وشعراء.

هاء - الروما ومجموعات أخرى

٣٩- أحيط المقرر الخاص علماً، لدى زيارته للمرصد الأوروبي المعني بمظاهر العنصرية وكره الأجانب بفيينا^(٢)، بما يسطع به المرصد من أنشطة تهدف إلى مكافحة التمييز ضد الروما. وأجرى المرصد، بالتعاون مع مجلس أوروبا، دراسة بشأن وصول نساء الروما إلى خدمات الصحة العامة، وهو بصدد إعداد دراسة عن الروما في التعليم الابتدائي. ودعم المرصد أيضاً إنشاء شبكة أوروبية لنساء الروما.

٤٠- وتجمّع الدراسة الأولى معلومات عن وصول نساء الروما إلى نظم الصحة العامة، انطلاقاً من أن النهوض بالحالة الصحية للنساء لن يعود بالنفع عليهن فحسب، بل أيضاً على مجتمع الروما بأسره. وتحاول الدراسة تحديد الآليات الكفيلة بتوعية النساء بحقوقهن وبجالتهن الصحية، وتمكينهن من النهوض على نحو أفضل بصحتهن وصحة أسرهن. كما تحاول الدراسة تحديد التشريعات اللازمة لتيسير وصول نساء الروما إلى النظام الصحي وإعمال حقوقهن في هذا المجال.

٤١- وتفحص الدراسة الثانية نظم التعليم الابتدائي في بلدان الاتحاد الأوروبي الخمسة والعشرين وكيفية اعتناء هذه النظم بتعليم أطفال الروما وإدماجهم في نظام التعليم وفي المجتمع. كما يبحث التقرير مدى وكيفية نقل النظم التعليمية في هذه البلدان للمعارف المتعلقة بثقافة الروما ومجتمعهم إلى بقية الطلاب. ويهدف التقرير إلى تحديد الممارسات الناجحة التي يمكن أن تستفيد منها جميع بلدان المنطقة.

٤٢ - ويعرب المقرر الخاص عن تقديره لعمل المرصد في سبيل تعزيز حقوق الروما. وبالنظر إلى التزام المرصد ونوعية عمله، يعتزم المقرر الخاص بصفة عامة، وحرصاً على التكامل، الاكتفاء فيما يتعلق بأوروبا بالإبلاغ عن أنشطة المرصد ودعمها في تقاريره المقبلة.

٤٣ - وأخيراً، وُجّه اهتمام المقرر الخاص إلى أشكال التمييز المستترة الناجمة عن استخدام اللغة العامية والمؤدية بالفعل إلى وصم مجموعة إثنية معينة. ذلك أن مصطلح "mongole" أو "mongolien" أو "mongoloide" في اللغة الفرنسية تحديداً، يستخدم في غير محله لنعت شخص بالبلاهة أو البلادة، مما يؤدي إلى نوع من التمييز تجاه السكان المنحدرين من أصل منغولي الذين يؤلمهم هذا الاستخدام إلى حد كبير.

ثالثاً - التعاون الإقليمي

٤٤ - زار المقرر الخاص فيينا في يومي ٧ و ٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤، بدعوة من المرصد الأوروبي المعني بمظاهر العنصرية وكره الأجانب، وهو الوكالة الأوروبية المكلفة بتزويد الاتحاد والدول الأعضاء فيه ببيانات موضوعية وأكيدة وقابلة للمقارنة بشأن العنصرية وكره الأجانب، بغية مساعدة الاتحاد وأعضائه في وضع سياسات لمكافحة العنصرية وكره الأجانب. وأعرب المقرر الخاص عن رغبته في ملاقاتة مسؤولي المرصد بهدف تبادل معلومات عن الأنشطة وأساليب العمل. وأطلع المرصد المقرر الخاص على الدراسات المقارنة المنجزة أو الجاري إعدادها حالياً، لا سيما فيما يتعلق بجرائم العنصرية والعنف، والتعليم، والسكن، والعمل، وكره الإسلام ومعاداة السامية وحالة مجتمعات الروما. وحددت مجالات يمكن للمرصد والمقرر الخاص التعاون فيها على نحو مثمر في المستقبل، بحيث يجري تنسيق الأنشطة مع تفادي ازدواج والاستفادة من خبرة الغير في إطار التكامل.

٤٥ - وبروح التعاون التي سادت هذه الزيارة، شاركت مديرة المرصد، السيدة بيت ونكلر، في الحلقة الدراسية المتعلقة بقذف الأديان التي نظمت في برشلونة (إسبانيا) في الفترة من ١١ إلى ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤ بمبادرة من المقرر الخاص. وشارك المقرر الخاص بعد ذلك في حفل تسليم جائزة لمكافحة العنصرية نظمه التلفزيون الألماني في فيينا يوم ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤ بالتعاون مع السيدة ونكلر.

٤٦ - وبخصوص التعاون مع منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، شارك المقرر الخاص في مؤتمر التسامح ومكافحة العنصرية والتمييز وكره الأجانب الذي نظّمته هذه الهيئة في بروكسل يومي ١٣ و ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤. ثم دعا المقرر الخاص مدير مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان التابع لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، السيد كريستيان ستروغال، لحضور الحلقة الدراسية المعقودة في برشلونة بشأن قذف الأديان. وشارك السيد ستروغال في هذه الحلقة الدراسية برفقة اثنين من مساعديه.

٤٧ - ويرى المقرر الخاص أن هذا التعاون الذي بوشر مع المرصد الأوروبي المعني بمظاهر العنصرية وكره الأجانب ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، هو الأسلوب الوحيد لاحتواء ظاهرة العنصرية وكره الأجانب بصورة شاملة على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي. لذلك، يعرب المقرر الخاص عن ارتياحه لمشاركة ممثلين للمرصد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون في الحلقة الدراسية المعقودة في برشلونة.

رابعاً - الاستنتاجات والتوصيات

٤٨ - في الختام، يقدم المقرر الخاص إلى اللجنة الاستنتاجات والتوصيات التالية:

(أ) يوجه المقرر الخاص اهتمام اللجنة والدول الأعضاء فيها إلى العلاقة بين العنصرية والتمييز والهوية، ويبين خاصة أن عمليات بناء الهوية تجسدت في أغلب الأحيان إن لم نقل على الدوام في اختلاق عدو أو في التقوق الإثني أو الديني أو الثقافي، ورفض الآخر والمختلف والانتقاص منه، كما تجلت في أشكالها المعاصرة في رفض الأجنبي واللاجئ والمهاجر والخط من شأنه. ويود المقرر الخاص توجيه انتباه الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي إلى ضرورة إيلاء اهتمام خاص لبناء هوية أوروبا الجديدة، على أن تراعي في ذلك تعدد الإثنيات والثقافات والأديان. كما يقدم توصية بخصوص الأمانة السياسية في كوت ديفوار تتعلق بضرورة قيام كل من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي بإعطاء مكانة محورية لإعادة حيك النسيج الإثني المتصدع في هذا البلد، لدى البحث عن أي حل سياسي دائم؛

(ب) يدعو المقرر الخاص اللجنة والدول الأعضاء فيها إلى مراعاة ما تكتسيه الجبهة الفكرية لمكافحة العنصرية والتمييز وكره الأجانب من أهمية متزايدة. ويدعو المقرر الخاص اللجنة والدول الأعضاء فيها إلى أن تضع، إلى جانب الأساس القانوني لحقوق الإنسان، استراتيجية فكرية لمكافحة العنصرية بالتصدي للأفكار والمفاهيم والتصورات والرؤى ونظم القيم؛

(ج) يدعو المقرر الخاص اللجنة إلى توجيه اهتمام الدول الأعضاء إلى ضرورة معالجة جميع أشكال العنصرية والتمييز على قدم المساواة وإعطائها القدر ذاته من الأهمية والأولوية، مع الاعتراف بخصوصية كل شكل من أشكال التمييز والعنصرية. ومن هذا المنطلق، يعتبر كل ترتيب هرمي لأشكال العنصرية أو التمييز تراجعاً ذا خطورة خاصة في مسار الكفاح العالمي ضد العنصرية والتمييز. ويمكن في هذا السياق أن يؤول الترتيب الهرمي إلى شكل من أشكال العنصرية؛

(د) يدعو المقرر الخاص الدول الأعضاء إلى العمل بمزيد من الفعالية على مكافحة المنظمات التي تروج أفكاراً قائمة على التفوق العنصري أو الكراهية أو ترتكب أعمال عنف أو تحرض عليها، وعلى مقاضاة هذه المنظمات. وينبغي حظر الأحزاب التي تجاهر بميوها العنصرية أو النازية أو المعادية للأجانب. وعندما تُمنع هذه الأحزاب، على غرار حزب فلامس بلوك في بلجيكا، ينبغي للدول أن تتأكد من أن تحولها لا يقتصر على صقل سطحي وأنه لا داعي لإعادة حظرها؛

(هـ) يدعو المقرر الخاص اللجنة إلى توجيه اهتمام الدول الأعضاء إلى خطر التقليل من أهمية العنصرية والتمييز الذي يشكله قيام الأحزاب السياسية بإدراج المنابر السياسية العنصرية والمعادية للأجانب في برامجها بحجة الذود عن "الهوية الوطنية" أو مكافحة الهجرة غير الشرعية أو الدفاع عن "الأفضلية القومية"، في سياق يتسم بالتراجع الاقتصادي أو مكافحة الإرهاب أو الكفاح من أجل حماية الأمن الوطني؛

(و) يدعو المقرر الخاص الدول الأعضاء إلى المشاركة بمزيد من الحزم في مكافحة العنصرية في المجال الرياضي، باعتماد تدابير وقائية وتعليمية وتوعوية، وإدانة مرتكبي الأفعال العنصرية، بالتعاون مع

الهيئات الرياضية الوطنية والدولية. وعلاوة على ذلك، يرى المقرر الخاص أن خطورة ظاهرة العنصرية في المجال الرياضي تحتم إقامة تعاون رسمي ووثيق بين الأمم المتحدة والهيئات الرياضية الدولية. لذا، يقترح أن تُنظم بمبادرة من الاتحاد الدولي لكرة القدم تظاهرة هامة ورمزية بالتعاون مع الأمم المتحدة ومفوضية حقوق الإنسان، بمناسبة كأس العالم التي ستدور في ألمانيا في عام ٢٠٠٦؛

(ز) يدعو المقرر الخاص الهيئات الرياضية الدولية إلى اتخاذ إجراءات صارمة ضد المسؤولين عن الحوادث العنصرية. وعندما يكون المسؤولون عن هذه الحوادث من مديري الجمعيات أو الهيئات الرياضية، ينبغي تشديد تلك الإجراءات لتكون عبرة لمن يعتبر. ويرى المقرر الخاص أيضا أن على الهيئات الرياضية الدولية أن تدعم البعد الوطني لمكافحة العنصرية بأن تطلب من الاتحادات الوطنية موافقتها بتقارير سنوية عن الحوادث ذات الطابع العنصري والتدابير المتخذة من أجل التصدي لها؛

(ح) يدعو المقرر الخاص المجتمع المدني إلى تعزيز مشاركته في مكافحة العنصرية في المجال الرياضي، من خلال مشاريع تهدف إلى التوعية وإلى إبراز قيمة الآخر وقيمة ثقافته.

Notes

¹ Samuel P. Huntington, *Qui sommes-nous? Idéité nationale et choc des cultures*, Paris, Odile Jacob, Novembre 2004, 400 pages.

² Pour une description complète de cette visite, voir la section III, "Coopération régionale".

— — — — —